قبور انبيائهم مساجد صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم ما انت ومن
بالاندلس الا سواء فهذا علي ابن الحسين افضل التابعين من اهل البيت والحسن ابن
الحسن سيد اهل البيت في زمانه لم يفهموا من نهي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لا تتخذوا قبري عيدا الا نهي امته عن اعتيادهم المجيء الى قبره وملازمته لان
الصلاة عليه تبلغه صلى الله عليه وسلم من المصلي وان كان بعيدا عن قبره ولما في ذالك
من سد الذريعة عن العكوف عند القبر وتعظيمه بما لم يشرع والعكوف عبادة شرعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد تقربا بها الى الله فلا يجوز ان يفعل
ما هو مشروع في المساجد عند القبور فان الملازمة والعكوف عند ها ذريعة
قريبة الى عبادتها فتعظيمها بما لم يشرعه الله ورسوله غلو والغلو اعظم وسائل الشرك
والذي فهمه هذان السيدان الجليلان هو الذي فعله السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار فان الثابت عنهم المتواتر انهم كانوا اذا دخلوا المسجد صلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وسلموا واكتفوا بذالك عن المجيء الى قبره صلى الله عليه وسلم وذالك لعلمهم
بما شرعه الله ورسوله وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قدم من سفر سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم على ابي بكر ثم على ابيه ثم انصرف فهذا حال الصحابة رضي الله عنهم وهم اشد
الناس تمسكا بالسنة واعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز قال شيخ الاسلام احمد بن
عبد الحليم ابن عبد السلام رحمهم الله تعالى ووجه الدلالة من هذا الحديث ان قبر النبي صلى
الله عليه وسلم افضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فغيره اولى كائنا من كان و
العيد ما يعتاد قصده ومجيئه من مكان او زمان وقال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد
حرف هذه الاحاديث بعض من اخذ شبها من اليهود بالتحريف وشبها من النصارى بالشرك
مراغمة لما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم وقلبا للحقائق ولا ريب ان ارتكاب كل كبيرة
دون الشرك اقل اثما واخف عقوبة من تعاطي مثل ذالك في دينه وسنته ولو اراد الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله لا تجعلوا قبري عيدا امرهم بملازمة قبره واعتياد قصده لما نهاهم عن
اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولعن من فعل ذالك ولما قال ذالك اعلم الخلق به ولولا ذالك لا
برز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا انتهى
قلت وفي هذه الاحاديث ما يبطل
هذا التحريف الذي اشار اليه العلامة كتحريف شارح المشارق فان قوله صلى الله عليه و
سلم لا تتخذوا قبري عيدا مسبوق وملحوق بما يبين معناه كقوله وصلوا علي فان
صلاتكم

صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم وكقوله في الحديث الذي رواه الحسن ابن الحسن لعن الله
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وغير ذالك مما هو ظاهر يبين مراده صلى الله
عليه وسلم انه خشي على امته تعظيم القبور والغلو فيها كما في الموطأ عن عطاء ابن ابي
رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا الحديث صريح في بيان مراد النبي صلى الله عليه
وسلم بالجملة الاولى من الحديث والجملة الثانية فقد حمى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ومثل
هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وقد عرفت مما تقدم ان من اعظم اسباب الشرك تعظيم
القبور والعكوف عندها ولا ريب ان ذالك يفضي الى الالتجاء اليها والتعلق بها والرغبة اليها
ونحو ذالك من المحبة وخطابها بالحوائج وغير ذالك مما لا يمكن عده كالخشوع والبكاء و
النحيب رغبة ورهبة اليها وهذا هو العبادة التي قصرها الله تعالى عليه دون كل من سواه
قال الله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون وقوله صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير الايات فتدبر هذه الايات وما
فيها من البيان والحجة القاطعة على ان كل من وجه وجهه وقلبه الى غير الله فهو مشرك
شركا ينافي الاخلاص وتامل ما فيها من اختصاص الرب تعالى بجميع انواع العبادة كا
الالتجاء والتعلق والرغبة والرهبة وغير ذالك من انواع العبادة والله المستعان ولقد احسن
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كافيته اذ يقول شعرا

ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه ❁ فعل النصارى عابدي الصلبان ❁
ولقد نهانا ان نصير قبره ❁ عيدا حذار الشرك بالرحمان ❁
ودعا بان لا يجعل القبر الذي ❁ قد ضمه وثنا من الاوثان ❁
فاجاب رب العالمين دعاءه ❁ واحاطه بثلاثة الجدران ❁
حتى غدت ارجاؤه بدعائه ❁ في عزة وحماية وصيان ❁
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ❁ باللعن يصرخ فيهم باذان ❁

Copyright © King Saud University